© ResearchGate 2019. All rights reserved.

التكوين الفني لاعمال الفنان اسماعيل فتاح الترك المنحوتة والمرسومة

Haitham Yelda Aboosh

في خضم الابداع المتواصل لمنجزات الفنان العراقي التي اختلفت وتنوعت تقنياته واساليبه في طرح التكوين الفني للعمل التشكيلي وفي غمرة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية المتقلبة... نجد الفنان دؤوب على مواصلة مسيرة الفن لتوثيق الحدث والفكر معاً، فقد شكلت منجزاته أثر بالغ الاهمية في مراحل تحول طروحات الفن المحلي والعربي، لان بحضوره الفني والفكري أثبتت قدراته الابداعية في تقديم تكوين استند الى ماضيه الحضاري الخالد وحاضره المبدع، وبثه لخطاب تشكيلي تباينت فيه الاساليب والتقنيات والمعالجات الشكلية التي أسست سمة وخصوصية للفنان شكلت بصمة في الفن. فالفنان العراقي ما برح شغوفاً بالبحث والتجريب عن كل ما هو جديد وساعياً الى ترجمة افكاره وفق مفهوم عصري، فهو سباق الى التحول والتغيير في انظمة التكوين الفني والذي يحول دون دوام طراز معين او تقنية والثبات عليه. فقد شكّل كل من النحت والرسم الركيزة الاساسية للفن العراقي المعاصر، والعاكس لفكر الفنان العراقي الذي استطاع ان يمارس نوعين او اكثر من الفنون التشكيلية – فضلاً عن قدراته الاخرى – والتي جاءت من رغبته في التحول من خامته الاساسية الى التعبير بخامة جديدة واسلوب اخر، تحمل في طياتها سمات ودلالات تعكس مفهوم الفنان وفكر مجتمعه وتتباين في معالجاتها الشكلية والتنظيمية بالرغم من وجود العلاقات المشتركة فيما بينها، وحيث ان لهذه الثنائية في الممارسة الفنية اثر انعكس على نتاج الفنان نفسه وبالتالي حقق صيغ جديدة لنظم تكوين فني جديدة. فمن الضروري معرفة هذه النظم والعلاقات ودراستها دراسة علمية. ضمن تجربة بحثية ركزت على بنائية الوحدات التكوينية للمنجز الفني، فقد قام الباحث في دراسة هذه النظم ضمن اطار التكوين الفني لاعمال فنان يتميز بالنشاط الفني الملحوظ في المجالين الرسم والنحت، باعتباره من الفنانين المجددين في مجال الرسم والنحت ولكثرة اعماله الفنية فضلاً عن خبرته ومواصلته المستمرة في الانتاج بالمجالين الفنيين ولفترة ليست بقصيرة. وتقع هذه الدراسة التكوينية في اربعة فصول، خصص الباحث في فصلها الاول بطرح مشكلة البحث المتمثلة بالمعالجة الشكلية والتنظيمية للعلاقات والعناصر المشتركة في فن النحت والتصوير، ومن ثم عرض لاهمية البحث والحاجة اليه وتحديد هدف الدراسة التي تروم الكشف عن التكوين الفني لاعمال الفنان الترك النحتية والتصويرية، من سنة (1961–1998) وهي حدود البحث، فضلاً عن تحديد بعض المصطلحات الواردة في متن البحث كالتكوين والبنية والعلاقة والشكل. وشكّل الاطار النظري المتمثل في الفصل الثاني المرجعية المعرفية لموضوعة التكوين الفني، واشتمل على ثلاثة مباحث، عنى المبحث الاول ببيان مفهوم التكوين في الفن والفنون التشكيلية والذي تضمن ثلاثة نقاط رئيسية، دُرس الاول فيها حول موضوعة التكوين في الفن التشكيلي حيث اوضح المصطلح كمفردة ومفهوم وحصيلة تنظيم لعناصر مرئية وفق آلية التشكيل، اما الثاني فقد تناول انواع التكوين التي استندت الى نوعين رئيسين ينشق منهما الثالث وهي كالاتي: التكوين الواقعي، التكوين المجرد، التكوين الرمزي، فضلاً عن بعض قوانين انشاء العمل الفني تكوينياً. وفيما يخص النقطة الثالثة فقد اهتمت بدراسة التكوين والعلاقات البنائية كونه شبكة علاقات ناشئة من جراء ترابط اجزاء البناء باختلاف الابعاد التي يتحرك بموجبها العمل. فما هو الا وحدة وتطور لعلاقات شكلية. لقد حرص

الباحث على تتبع المبادئ الجمالية وقوانين التكوين في المبحث الثاني الذي خصص في طرح اهم قيم التنظيم الشكلي للمنجز الفني والتي تعتبر المنظم للوحدات التعبيرية التي تعمل على اظهار السمات الجمالية للعناصر المنتظمة وفق سياق العمل. اما المبحث الثالث والاخير فقد اختص الكشف عن اسس التكوين الفني، العناصر الرئيسة التي يتعامل معها النحات والرسام على السواء والتي تظهر طريقة معالجته لها قدرات ابداعية في ترتيبها. وفي جانب تطبيق هذه المرجعية المعرفية للموضوع، فقد جاء الفصل الثالث اساساً لتطبيق هذه الاسس وفق نظام منهجي يجعل من اعمال عينة البحث المختارة بقصدية الباحث من المجتمع الاصلي حقلاً يطبق عليها هذه القوانين وفق آلية الوصف والتحليل فضلاً عن المقارنة، حيث تم حصر عينة البحث في ثمانية اعمال تشكيلية مقسمة الى قسمين متساويين ما بين النحت والتصوير لاجراء عملية التطبيق المقارنة. اما بخصوص نتائج التطبيق فقد خصص الفصل الرابع حيزاً لعرض اهم ما توصل اليه الباحث من نتائج تتلخص في ان التكوين الفني لدى الفنان الترك شغل حيزاً ملحوظاً من اهتمامه في كيفية اخراجه وجعل منه اساساً انطلق من تشكيل عناصره المرئية وفق اسلوبه الخاص المميز. وجاءت تكويناته متجددة في كل اعماله بالرغم من اعادة صياغة اعماله الفنية، سواء كانت بالنحت او الرسم او تناقلاً ما بين الاثنين. ان التكوين لدى الترك جاء بهيئة تشخيصية في اغلب اعماله النحتية والتصويرية مما عكس عن رغبته في الاختزال والتبسيط في سطوح وكتل الاعمال، فضلاً عن معالجة الملمس التي اعطت حيوية بارزة جداً في اعماله. وعكس تكوينه عن فكرته في ابراز وتجسيد الجانب الانساني في الكثير من منجزاته. وقد تطرق الفصل الرابع الى استنتاجات لنتائج البحث وبعض المقترحات التي تعلقت بالفنان العراقي وفنه.